Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وافـاك سـائـل دمـعـه فـرددتـه في الحـال نـهـرا

ينتمي البيتان إلى سجل الهجر والبكاء. فالأول منهما مهّد للثاني. ويشتمل الثاني على تورية في موضعين مختلفين جرى تأسيسها في شكل لطيف. فإذا ما تتبّعنا وحداته تتبّعاً خطياً يوازي الكيفية التي بها تحصل تلك الوحدات في ذهن المتقبل، وجدنا أن الصدر يحيل كله على مجال البكاء في «سائل» و«دمع»، وتُفهم هذه الوحدات دون إشكال ويلحق بها في العجز «نهر» فيتبادر المعنى الأول الظاهر وهو نهر الماء الجاري وقد مهّد له ذانك اللفظان وقوّاه معنى «رددت» أي حوّلت وإذا النهر الجاري متولّد تولداً طبيعياً ممّا سبقه، لكن الذهن يقف على عدم ملاءمة ذلك المعنى للمقام فينفيه ويبحث عن معنى آخر فيقف على معنى بعيد هو الطّرد والرد.

وانطلاقاً من هذا المعنى الثاني يحدث ارتداد في فضاء البيت فيعود الذهن أدراجه لتعديل المعاني التي ذهب إليها بناء على فهم حرفي للألفاظ المتقدمة، وهذا الارتداد كذلك خطّي ولكن في اتجاه مقلوب، فيسقط من «رددت» المعنى الأول وهو التحويل ويحلّ محله معنى ملائم للزجر وهو الرد والطّرد أو الصرف ثم بعد ذلك تنشأ تورية أخرى مجالها لفظ «سائل» فيطرح المعنى الحرفي الأول وهو سيلان المائع ويحل محله معنى آخر يلائم الزجر والطرد من حيث هو نقيض له وهو معنى السؤال والطلب. وإذا قراءة البيت ذاهبة في جميع الاتجاهات فهي تمسحه جيئة وذهاباً، سطحاً وعمقاً ظاهراً وباطناً وإذا المعنى مخفي مستور جعله الشاعر وراء حُجُب ثخنة. وهذا وجه التشويش والإيهام في التورية، ويمكن بيان كل ذلك في ما يلي: